

الكرامة ، بأن أرسل الله ملائكته لتحارب مع جند الحق . وكان من الصعب
حتى الوجدان الشعبي أن يستوعب فكرة انتصار عشرات من الفدائيين على « جيش
الحرب الصهيوني » الجزار المحمول والدعوم بالطيران وخطوط الامداد الهائلة .

ومن ناحية أخرى فانه يجب أن نذكر أنه من الثابت تاريخيا ان شهداء الكرامة لم
يرسلوا الى الوحدات ، بل رأسا الى مقبرة الشهداء في جنوبي عمان . وهذا يدل على
ان الحكاية هي مجرد نموذج عن الفكر الشعبي وتصوره بأن الشهيد ينادي بكلمات
غير مسموعة بفكرة استمرار الثورة ، وانه اذا مات شهيد يجب ان يحل محله آخر ،
وكاننا نسمع الشهيد يقول لابنه : « أنا ان سقطت . . . فخذ مكاني » وبهذا المعنى
تقول احدى أغاني الثورة الفلسطينية المبنية على اصل شعبي :

وان مات منا شهيد واحد / يبجي في مكانه ميه . . .
يا حيا الله / رجال والله / وهذا هم الفلسطينيين

أما ترحيب شعبنا بحرب أكتوبر ، فهو اكبر دليل على الراي العام الذي يتبناه في
« مواصلة القتال من أجل التحرير » ، لقد هز العبور المصري الى سيناء والاستبسال
السوري والمشاركة العربية الاردنية والكويتية والسعودية والمغربية والليبية
واليمينية . . . هز كل ذلك وجدان شعبنا . . . وأثار في نفسه الامل في تحطيم دولة
العدوان الاسرائيلي واستعادة الارض المقتصبة . وبرزت حرب أكتوبر كنقطة انعطاف
في تفكير الناس بأن دولة العدوان مستسقط يوما ما ، وان المسألة مسألة وقت . وقد
رفعت الحرب مغنويات شعبنا وساهمت في تشاؤم مستوطني العدو وتوقعهم لمصيرهم
المحتوم في الانهيار . وحول هذه الحرب لدينا قصيدة من شعر محارب ذيب سجلت في
تشرين الثاني من عام ١٩٧٤ في عمان وفيها يشير الشاعر الى أن الحرب كانت من أجل
تحرير الاقصى ، وفيها تجلت وحدة الأمة العربية . والشاعر يشير من طرف خفي الى
صلافة الموقف العربي المدعوم بثرواته النفطية ؛ ففي قدرة ابن سعود كما يقول الشاعر
ان « يحرق وشنطن حريق » . ويختم قصيدته بتحية « رجال الصواريخ » الذين دمروا
طائرات العدوان الاسرائيلي وحطموا أسطورة التفوق الجوي للعدو . ويجب أن تؤخذ
ملاحظة الشاعر هنا من زاوية صلقتها بناحية ظلت تؤرق وجدان الشعب ابتداء من
حرب حزيران ٦٧ عندما سيطرت على وجدان الجماهير عقدة الخوف من « طائرات
دايان » . يقول محارب :

يا أقصى أعط الامياز / واحنا رجالك بتليك

يا أقصى يا اقصانا / ان انسينك ما بتسانا / قصدنا احنا ومانا / يوم العيد نملني فيك

×

تحيا ليبيا والجزائر / بحبوا في الشعب الثائر

أقسبوا بعدالناصر / يا أقصى لازم نحبيك

×

فليحي شعب المغرب / حقيقه شعب بينحب / سكروا باب المنذب

×

يا نكسون خنت العهود / مليت الدنيا نقود

اذا يزعل ابن سعود / بحرق وشنطن حريق

×